مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (٧)، العدد (٤)، ص ص ١٩١٥-١٩٦٤، (شوال ١٤٣٥هـ/يوليو ٢٠١٤م)

مذهب أهل السنة في إثبات الحجزة والوصل والقطع لله –تعالى– والرد على من أولها

د. مها بنت عبد الرحمن أحمد نتو
كلية الآداب والعلوم الإدارية، قسم الدراسات الإسلامية
جامعة أم القرى

ملخص البحث. الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتزكو الأعمال الباقيات . والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وعلى الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد: فخلاصة هذا البحث ما يلي :

١- مجمل اعتقاد السلف في توحيد الأسماء والصفات أننا نثبت ما أثبته الله لنفسه من غير تكييف ولا تعطيل ، والكيفية لا يمكن إدراكها ، فهي مجهولة للعباد . والمعاني غير مجهولة ، فهي مفهومة لمن عنده فهم في لسان العرب ولغتها .والتعمق بما لا علم لنا به ممنوع ومنهي عنه .والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات يحتذى فيه حذوه. والله أعلم بنفسه ورسله أعلم به من غيرهم ، فيجب تصديقهم فيما يخبرون به عن ربهم. والعقل لا مدخل له في الغيبيات، والصفات من الغيبيات ، فيجب تلقيها عن طريق السمع بالقبول. والتشبيه كفر والتعطيل كذلك كفر، والتأويل بدعة وضلالة. والله – تعالى – ليس كذاته ذات ، وليس كصفته صفة ، ولا كاسمه اسم ، ولا كفعله فعل .والسلف أعلم وأحكم ومنهجهم أسلم ، وقد كانوا أحرص الناس على حماية جناب التوحيد . والحزم والقوة على المبتدعين حتى لا تروج مقالاتهم ، لاسيما في مسائل الاعتقاد ، ويؤخذ ذلك من أمر مالك –رحمه الله– بإخراج الرجل المبتدع من المسجد.

٢- مذهب أهل السنة هو أن الْحُجْزَةَ والحَقْوَ : صفة ذاتية لله –تعالى– ثابتتان بالسنة الصحيحة على ما يليق بجلال الله وكماله .

٣- نحا بعض العلماء في شرحهم لحديثي الحجزة والحقو منحى أهل التأويل.

٤- ما ذكر عن أولئك العلماء-رحمهم الله- من تأويل في شرح الحديثين ، ليس فيه ذكر لصفة الحجزة والحقو على حقيقتها كما يليق بالله -تعالى ، على طريقة السلف ، والذي أوقعهم في هذا الخطأ العقديّ هو قياسهم صفات الخالق على صفاتِ المخلوق.

٥- الصواب عدم حمل كلام الله ورسوله على الاصطلاحات الحادثة بعد مضي عصر الصحابة وأتباعهم ؛ لأن الله -تعالى- ورسوله ﷺ خاطب الناس بلغة العرب ، والمخاطبون فهموا مراده ، وما كانوا يفرقون بين الحقيقة والمجاز.

٦- القول في "الحجزة" و"الحقو" كالقول في "الوجه" و"اليد" والعين" وغيرها من الصفات الذاتية التي ورد الخبر الثابت بوصف الله – تعالى بها ، فيجب الإيمان بها جميعاً ، وإثباتها لله ﷻ على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته .

٧- الوصل والقطع : صفتان فعليتان ثابتتان بالسنة الصحيحة تليقان بالله -تعالى- .

٨- ذكر بعض العلماء تأويلا مذموما لصفتي الوصل والقطع وهو قولهم : حقيقة الصلة العطف والرحمة، فصلة الله -سبحانه وتعالى- عبارة عن لطفه بهم ورحمته إياهم وعطفه بإحسانه ونعمه أوصلتهم بأهل ملكوته الأعلى وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته . والقطع عبارة عن الغضب عليه والإعراض عنه.

٩- يرد عليهم بأنهما من صفات كمال وإلاّ لم يتصف بها الله ، وإذا كانت صفات كمال فإما أن يتعطل مقتضاها وموجبها ، وذلك يستلزم تعطيلها في أنفسها ، وإما أن تتعلق بغير محلها الذي يليق به بأحكامها، وذلك نقص وعيب يتعالى عنه ، فيتعين تعلقها بمحالها التي تليق بها ، وهذا وحده كافٍ لمن كان له فقهٌ في باب الأسماء والصفات ، ولا غيره يغيره .

وفي الختام أسأله سبحانه وتعالى أن يتقبل عملي هذا ويجعله نافعاً ، ويعفو عما حصل فيه من تقصير إنه سميع مجيب ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين ، وآخر دعوانا أن

الحمد لله رب العالمين .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد: فإن أنفع العلوم علم التوحيد، ومنه علم الأسماء والصفات؛ وذلك لأن " شرف العلم بشرف المعلوم، والباري أشرف المعلومات؛ فالعلم بأسمائه (وصفاته) أشرف العلوم"[(١)].

و " العلم النافع ما عرَّف العبد بربه، ودله عليه حتى عرفه ووحده، وأنس به واستحى من قربه وعبده كأنه يراه " [(٢)].

والعلم النافع يدل على أمرين:

أحدهما: على معرفة الله وما يستحقه من الأسماء الحسنى والصفات العلى والأفعال الباهرة، وذلك يستلزم إجلاله وإعظامه وخشيته ومهابته ومحبته ورجاءه والتوكل عليه والرضا بقضائه والصبر على بلائه.

والأمر الثاني: المعرفة بما يحبه ويرضاه، وما يكرهه ويسخطه من الاعتقادات والأعمال الظاهرة والباطنة والأقوال [(٣)].

ومن هنا جاء بحثي عن بعض صفات الله الذاتية وهما الحجزة والحقو، وإحدى صفاته.

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي (٢/٩٩٣)، وزيادة (وصفاته) من عندي.

(٢) فضل علم السلف على الخلف لابن رجب (ص٦٧).

(٣) المصدر السابق (ص٦٤-٦٩). وينظر / أعلام الموقعين لابن القيم (١/٥).

–تعالى - الفعلية وهما الوصل والقطع.

وكان من أهم أسباب اختيار الموضوع:

١ -البحث عن هذه الصفات التي ثبتت عن طريق السنة الصحيحة فقط.

٢ -وجود عدد من الأئمة المشاهير للأمة الإسلامية ممن أولوا بعض الصفات عنايتهم، وكانت لهم اليد الطولى في تأليف كثير من الكتب القيمة، وشرح غيرها من أمهات الكتب الحديثية من دواوين السنة النبوية، وتبيين المادة اللغوية لصفات وردت في الكتاب والسنة ومن هؤلاء: الإمام الخطابي، وابن حجر العسقلاني، والإمام النووي، والمبارك بن الأثير، وابن منظور، وغيرهم.

٣ -اعتماد كثير من أهل العلم المحققين – ممن جاءوا بعدهم على جملة وافرة من أقوالهم في هذا المجال، سواء منها ما كتبه بنفسه أو نقله عن غيره، مع وجود نقد لما نقله، ومن هؤلاء المذكورين:

ابن تيمية [٤]، وتلميذه ابن القيم [٥]، وغيرهما –رحمهما الله جميعاً -.

---

(٤) هو أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرّاني الدمشقي الحنبلي الشهير بتقي الدين ابن تيمية، ولد في "حرّان" سنة ٦٦١هـ، وسكن دمشق، ومات معتقلاً بقلعتها سنة ٧٢٨هـ.كان فصيح اللسان، كثير البحث في فنون الحكمة، انتقد الفلاسفة والمتكلمين في كثير من كتبه، له تصانيف كثيرة منها: " درء تعارض العقل والنقل –ط "، و" الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – ط ".

ينظر / البداية والنهاية لابن كثير (١٣٥/١٤)، و الشذرات (٨٠/٦)، والأعلام للزركلي (١٤٤/١).

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، شمس الدين، الشهير بابن قيم الجوزية، الإمام الحافظ اللوذعي الألمعي، ولد بدمشق سنة ٦٩١هـ، ومات بها سنة ٧٥١ هـ. ينظر / ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٤٤٧/٢-٤٥٢)، والشذرات لابن العماد (١٦٨/٦-١٧٠).

ويقوم هذا البحث في منهجه العلمي على: الاستقراء للأحاديث الصحيحة التي ثبت من خلالها صفات: (الحجزة والحقو والوصل والقطع)، والاستنباط من خلال شراح

أحاديثها وعلماء اللغة بها إلى نتائج علمية واضحة ومقنعة فيما وافقوا فيه السلف وما خالفوا فيه، ومن ثم الرد عليهم.

وأما عن منهج العمل في هذا البحث فهو يقوم على عزو الآيات القرآنية إلى سورها في المصحف بذكر اسم السورة ورقم الآية. كذلك عزو الأحاديث إلى مصادرها من كتب السنة ؛ فالأحاديث التي في الصحيحين العزو إليهما يكفي للدلالة على صحة الحديث، وما كان خارج الصحيحين قمت بعزوه إلى مصادره واستعنت بتحقيقات العلماء في الحكم على الأحاديث التي وجدت لها أحكاما عليها.

تخريج الآثار ورد الأقوال إلى أصحابها، والتعريف بالكلمات والمصطلحات التي تحتاج إلى إيضاح، والترجمة للأعلام غير المشهورين—قدر المستطاع -، وحاولت التوسط في كتابة موضوعات البحث فلا إفراط ولا تفريط ؛ وذلك حتى لا أهضم الموضوع حقه.

وقد قسمت البحث إلى:

مقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والمنهج المتبع فيه وخطته.

تمهيد: مجمل اعتقاد السلف في توحيد الأسماء والصفات.

ومبحثين:

المبحث الأول: الْحُجْزَةُ والحَقْوُ، إثباتها بالدليل، وذكر بعض أقوال العلماء في تأويلهم لها، والرد عليهم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إثباتها بالدليل.

المطلب الثاني: ذكر بعض أقوال العلماء في تأويلهم لها.

المطلب الثالث: الرد عليهم.

المبحث الثاني: الوصل والقطع، إثباتهما بالدليل، وذكر بعض أقوال العلماء في تأويلهم لهما، والرد عليهم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إثباتهما بالدليل.

المطلب الثاني: ذكر بعض أقوال العلماء في تأويلهم لهما.

المطلب الثالث: الرد عليهم.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

وقد سميت بحثي: (**مذهب أهل السنة في إثبات الحجزة والوصل والقطع لله –تعالى– والرد على من أولها**).

وختاماً:

فما كان في هذا البحث من نقص أو تقصير فأنا معترفة به ولا يخلو البشر من الأخطاء أبداً لكنني لم أتعمده، وما كان فيه من صواب فقد تحريته بحسب ذهني الواقف وعلمي القاصر، ولا أدعي أنني استكملت جميع جوانب البحث فإن الكمال لله وحده والنقص من طبيعة البشر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيراً.

تمهيد: مجمل اعتقاد السلف في توحيد الأسماء والصفات

لا يخفى أن الأصل في باب توحيد الأسماء والصفات هو أن يثبت لله – سبحانه - ما أثبته لنفسه في كتابه العزيز، أو أثبته له رسوله ﷺ، وينفى عنه ما نفاه الله -تعالى - عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ، إثباتاً من غير تمثيل، وتنزيها من غير تعطيل، على حد قوله تعالى:

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [٦] [٧]. ولا يحرف الكلم عن مواضعه.

والإيمان بذلك من الإيمان بوجود الله، والإيمان بربوبيته والإيمان بألوهيته، والإيمان بأسمائه وصفاته والإيمان بأوامره وأخباره. وتوحيد الله بأسمائه وصفاته أحد أقسام التوحيد الثلاثة وهي: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، فمنزلته في الدين عالية وأهميته عظيمة[٨].

فهذا التوحيد من أجلّ المعارف؛ لذا استفاضت الأدلة بذكره والتنويه به؛ لأنه كلما كان الأمر مهمًّا كان بيانه أظهر وأكمل في هذه الشريعة الكاملة.

وقد حكى غير واحد من أئمة العلم معتقد السلف في ذلك؛ دلالة على اتباعهم له ودعوتهم إليه، حتى غدا ذلك عنهم معلوماً متواتراً، يميزون به عن غيرهم ممن خالفهم من أهل الأهواء والبدع.

---

(٦) الشورى، جزء من الآية: ١١.

(٧) ينظر / التدمرية –ضمن مجموع الفتاوى- (٣/٣-٤).

(٨) ينظر / القواعد المثلى للشيخ ابن عثيمين –رحمه الله- (ص٥-٦).

قال نعيم بن حماد –رحمه الله –[٩]: " منْ شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه "[١٠].

وقال ابن خزيمة –رحمه الله –[١١]: " إن الأخبار في صفات الله موافقة لكتاب الله –تعالى – نقلها الخلف عن السلف قرناً بعد قرن مِنْ لَدُنِ الصَّحَابَةِ والتابعين إِلَى عصرنا هذا على سبيل الصفات لله –تعالى – والمعرفة والإيمان به والتسليم لما أخبر الله –تعالى – في تنزيله ونبيه ﷺ، مع اجتناب التأويل والجحود، وترك التمثيل والتكييف"[١٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله –: " قال الإمام أحمد –رضي الله عنه –: " لا يوصف الله إلاَّ بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث " "[١٣].

ومذهب السلف: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حقٌّ ليس فيه لغز ولا أحاج؛ بل معناه يعرف من حيْثُ يعرف مقصود المتكلم

---

(٩) هو نعيم بن حماد بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك، العلامة الحافظ، أبو عبد اله الخزاعي المروزي، من شيوخ البخاري، مات سنة ٢٢٨هـ. ينظر / السير للذهبي (٥٩٥/١٠).

(١٠) ينظر/ شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٨٥/١).

(١١) هو إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن المغيرة، الحافظ الفقيه، صاحب كتاب التوحيد والسنن في الحديث المسمى بـ "صحيح ابن خزيمة –ط"، توفي سنة ٣١١هـ. ينظر/ السير (٣٦٥/١٤).

(١٢) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة (٢٧٧/١)، تحقيق د. عبد الإله الأحمدي.

(١٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٢/٥).

بكلامه ؛ لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول، وأفصح الخلق في بيان العلم، وأفصح الخلق في البيان والتعريف، والدلالة والإرشاد.

وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء، لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فكما نتيقن أن الله —سبحانه - له ذات حقيقة، وله أفعال حقيقة: فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله منزه عنه حقيقة، فإنه —سبحانه - مستحق للكمال الَّذي لا غاية فوقه، ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه، واستلزام الحدوث سابقة العدم ؛ ولافتقار المحدث إلى محدث، ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى.

ومذهب السلف بين التعطيل والتمثيل، فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه، كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ؛ فيعطلوا أسماءه الحسنى، وصفاته العليا، ويحرفوا الكلم عن مواضعه، ويلحدوا في أسماء الله وآياته [١٤].

والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، فلا يمكن للعقل البشري أن يستقل بالنظر في أسماء الله وصفاته ومعرفتها على التفصيل إثباتاً ونفياً، ومن فعل شيئاً من ذلك فقد ضل عن الصراط المستقيم. " فيجب على العبد أن يقف عند كلام الله وكلام رسوله ﷺ، فيؤمن بجميع ما ثبت في النصوص الشرعية من أسماء الله وصفاته، وينفي عنه —تعالى - ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ " [١٥].

---

(١٤) ينظر / تسهيل العقيدة الإسلامية أ.د عبد الله الجبرين (ص٨٧).

(١٥) ذم التأويل لابن قدامة —ضمن الرسالة الكمالية (ص١٤٠)، وينظر / الشرح والإبانة لابن بطة (١/٦٠-٦٢).

ومن أنعم النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية عن السلف الصالح علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة ﷺ عن معنى شيء مما وصف الرب –تعالى - به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد ﷺ، بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات. ولا فرّق أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل، وإنما أثبتوا له –تعالى - صفات أزلية، من العلم والقدرة

والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والعزة، وساقوا الكلام سوقاً واحداً، وهكذا أثبتوا ما أطلقه الله على نفسه من الوجه واليد ونحو ذلك، مع نفي مماثلة المخلوقين.

فأثبتوا بلا تشبيه، ونزهوا من غير تعطيل، ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم إلى تأويل شيء من هذا، ورأوا جميعهم إجراء الصفات كما وردت، ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية الله –تعالى - وعلى إثبات نبوة محمد ﷺ سوى كتاب الله، فمضى عصر الصحابة ﷺ على هذا [١٦].

ولو تتبع النقل وطلب التقصي في هذا الباب لطال واتسع؛ إذ ذاك أكثر بكثير[١٧]؛ لوفرته وتواتره، وفيما ذكر غنية وكفاية لمن أراد الوقوف والاطلاع على صحة ما كان عليه سلف الأمة وأئمتها من صفاء العقيدة ونقاء الفكر وسلامة المنهج، مع تصديهم لأهل الأهواء والبدع بالرد والإبطال، ووقوفهم في وجوه الطوائف الضالة

---

(١٦) الخطط للمقريزي (٢/٣٥٦).

(١٧) كتب شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الباب كثير من المؤلفات والرسائل أهمها: الواسطية –ط، والحموية –ط، والتدمرية –ط، وكتب تلميذه ابن القيم: اجتماع الجيوش الإسلامية –ط، والصواعق المرسلة–ط، وغيرها كثير.

والفرق المنحرفة والنحل المارقة بالسنان واللسان ؛ تحقيقاً للحق وإزهاقاً للباطل ؛ ليبقى صرح هذا الدين وكيانه شامخاً باسقاً منيفاً.

أنواع الصفات (١٨):

قبل البدء بنقل أقوال بعض العلماء في تأويل صفتي الحجزة والحقو وصفتي الوصل والقطع، يحسن التنبيه إلى أن بعض أهل العلم قد قسموا الصفات لله – تعالى - إلى ثلاثة أقسام (١٩):

أولاً: باعتبار إثباتها ونفيها.

ثانياً: باعتبار تعلقها بذات الله وأفعاله.

ثالثاً: باعتبار ثبوتها وأدلتها.

وكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة ينقسم إلى نوعين:

أولاً: باعتبار إثباتها ونفيها:

أ) صفات ثبوتية: وهي ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ؛ كالاستواء والنزول، والوجه واليد... ونحو ذلك، وكلها صفات مدح وكمال، وهي أغلب الصفات المنصوص عليها في الكتاب والسنة، ويجب إثباتها.

---

(١٨) وهذا منهم –رحمهم الله– مبني على الاستقراء والتتبع لنصوص الصفات الواردة في الكتاب والسنة، وإن كان ذلك لم ينقل نصاً عن الصحابة ﷺ، أو كغيره من الأمور التي وقع تفصيلها وإحداث ألفاظ لها لم تكن قبل في العصور الأولى، فلا ضير إذاً ولا حرج في ذلك ما دام وقوعه موافقاً لظاهر النصوص.

وكذلك لما خاض المتكلمون في صفات الله وأولوها وعطلوها وقسموها إلى أقسام ما أنزل الله بها من سلطان كالصفات النفسية والمعنوية وغير ذلك اضطر علماء أهل السنة لهذا التقسيم واصطلحوا عليه.

(١٩) يراجع في ذلك / مجموع الفتاوى (٦/٢١٧و٢٣٣)، ودقائق التفسير لابن تيمية (٥/٢٢٥-٢٣٧)، وشرح الهراس للقصيدة النونية (٢/١٠٩)، والقواعد المثلى (ص٣١-٣٤).

ب) صفات سلبية: وهي ما نفاه الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ، وكلها صفات نقص؛ كالموت، والسِّنة، والنوم والظلم... وغالباً تأتي في الكتاب أو السنة مسبوقة بأداة نفي؛ مثل (لا) و(ما) و(ليس)، وهذه تُنفى عن الله، ويُثبت ضدها من الكمال.

ثانياً: باعتبار تعلقها بذات الله وأفعاله:

١ - صفات ذاتية: وهي الملازمة لذات الباري –تعالى - المتعلقة بها أزلاً وأبداً، لا تنفك عنها بحال، ولا تعلق لها بالمشيئة والاختيار؛ كالحياة والعلم والقدرة مثلاً.

٢ - صفات فعلية: هي المتعلقة بمشيئته –تعالى - واختياره، كالاستواء والنزول والمجيء مثلاً.

وأفعاله –سبحانه - نوعان:

١ - لازمة: كالاستواء، والنزول، والإتيان... ونحو ذلك.

٢ - متعدية: كالخلق والإعطاء... ونحو ذلك.

وأفعاله –سبحانه - لا منتهى لها، وبالتالي صفات الله الفعلية لا حصر لها.

وقد تكون الصفة ذاتية فعلية، وذلك مثل صفة الكلام، فهي صفة ذاتية باعتبار الأصل؛ إذ سبحانه لم يزل ولا يزال متكلماً، وصفة فعلية باعتبار آحاد الكلام؛ لتعلقه بمشيئته واختياره، فيتكلم متى شاء بما شاء كيف شاء.

ثالثاً: باعتبار ثبوتها وأدلتها:

أ) **صفات خبرية:** وهي الصفات التي لا سبيل إلى إثباتها إلا السمع والخبر عن الله أو عن رسوله ﷺ، وتُسمى (صفات سمعية أو نقلية) وقد تكون ذاتية؛ كالوجه واليدين، وقد تكون فعلية؛ كالفرح والضحك.

ب) **صفات سمعية عقلية:** وهي الصفات التي يشترك في إثباتها الدليل السمعي (النقلي) والدليل العقلي، وقد تكون ذاتية؛ كالحياة والعلم، والقدرة، وقد تكون فعلية؛ كالخلق، والإعطاء.

التأويل وآثاره

التأويل يطلق على ثلاثة معان:

١ -التأويل الذي هو بمعنى التفسير والبيان وهو الغالب على اصطلاح المفسرين للقرآن كابن جرير الطبري [٢٠] وغيره.

٢ - التأويل الذي بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الكلام كما قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [٢١].

٣ -صرف اللفظ من المعنى القريب إلى معنى بعيد يحتمله النص لقرينة دلت عليه وهذا حق وله شروط لصحته فإن فقد منها شرط فهو باطل... ثم إن أهل الكلام لم يتقيدوا بالشروط بل أخلوا بها. وهو ما اصطلح عليه علماؤهم بقولهم:

وكل نص أوهم التشبيها

أوله أو فوض ورم تنزيها[٢٢].

وهو كما هو ظاهر في عقائدهم صرف اللفظ عن ظاهره الراجح إلى احتمال مرجوح لدليل يقترن به، وهو الذي يرفضه السلف الصالح قديما وحديثاً؛ لأنه يؤدي

---

(٢٠) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام العالم، المجتهد، عالم عصره، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة من أهل طبرستان. مولده سنة ٢٢٤هـ، أكثر من الترحال، وكان من أفراد الدهر علماً وذكاءً، وكثرة تصانيف، التي منها: "تاريخ الطبري –ط"، و"صريح السنة – ط " وغيرهما.توفي سنة ٣١٠هـ.ينظر / وفيات الأعيان (١٩١/٤)، والسير (٢٦٧/١٤)، والأعلام (٩٦/٦).

(٢١) الأعراف، جزء من الآية: ٥٣.

(٢٢) شرح جوهرة التوحيد للبيجوري رقم (٤٠).

إلى تحريف ورد كلام الله –تعالى - وكلام رسوله ﷺ [٢٣].وفي هذا يقول العلامة الصنعاني [٢٤]:

" الأصل الأول: أنه قد علم من ضرورة الدين: أن كل ما في القرآن فهو حق لا باطل، وصدق لا كذب، وهدى لا ضلالة، وعلم لا جهالة، ويقين لا شك فيه، فهذا الأصل أصل لا يتم إسلام أحد ولا إيمانه إلا بالإقرار به، وهذا مجمع عليه لا خلاف فيه " [٢٥].

وقال ابن كثير[٢٦]: " وأما قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ [٢٧] فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها، وإنما نسلك في هذا المقام مذهب

(٢٣) ينظر / ابن تيمية وقضية التأويل لمحمد السيد الجليند (١٥١-١٥٧).

(٢٤) هو محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمير، يرجع نسبه إلى علي بن أبي طالب –كما ذكر ذلك الشوكاني– ولد سنة ١٠٩٩هـ، برع في جميع العلوم، وفاق الأقران، وتفرد برئاسة العلم في صنعاء، وتظهر بالاجتهاد، وعمل بالأدلة، ونفر عن التقليد، وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية، وجرت له مع أهل عصره خطوب ومحن، توفي سنة ١١٨٢هـ، من مؤلفاته: " سبل السلام – ط "، و"العدة شرح العمدة – ط " وغيرهما. ينظر / البدر الطالع للشوكاني (١٣٣/٢)، والأعلام للزركلي (٣٨/٦).

(٢٥) تطهير الاعتقاد للصنعاني (ص٥).

(٢٦) هو إسماعيل بن عمر بن ضوء بن درع بن كثير، القيسي، البصروي، الدمشقي، القرشي الشافعي، أبو الفداء عماد الدين، الإمام، الحافظ، المحدث، المؤرخ، ولد بجندل من أعمال بصرى، ونشأ بدمشق، وتوفي بها في شعبان سنة ٧٧٤هـ، ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيميه.كان غزير العلم واسع المعرفة وخاصة في التفسير، والحديث، والتاريخ. من تصانيفه: تفسير القرآن العظيم–ط، والبداية والنهاية –ط، وجامع المسانيد– ط وغيرها. ينظر / الدرر الكامنة (٣٧٤/١)، والشذرات (٢٣١/٦)، والبدر الطالع (١٥٣/١).

(٢٧) الأعراف، جزء من الآية: ٥٤.

السلف الصالح مالك والأوزاعي [٢٨] والثوري [٢٩] والليث بن سعد [٣٠] والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه [٣١] وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله لا يشبهه شيء من خلقه و﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ بل الأمر كما قال الأئمة منهم: نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري. قال: " من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه ". فمن أثبت لله –تعالى – ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله –تعالى – النقائص فقد سلك سبيل الهدى "[٣٢].

---

(٢٨) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع وقيل: نزل فيهم، أبو عمرو، شيخ الإسلام، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، أحد الكتاب المترسلين. ولد في بعلبك، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت، وعرض عليه القضاء فامتنع، له مصنفات منها: السنن في الفقه، والمسائل في الفقه. توفي سنة ١٥٧ هـ في بيروت. ينظر / وفيات الأعيان (١٢٧/٣)، والسير (١٠٦/٧).

(٢٩) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة، حافظ، فقيه، عابد، إمام، حجة. قال شعبة وابن معين وجماعة: " سفيان أمير المؤمنين في الحديث". توفي سنة ١٦١ هـ. ينظر / تذكرة الحفاظ للذهبي (٢٠٣/١-٢٠٧)، وتقريب التهذيب لابن حجر (٣١١/١).

(٣٠) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفَهْمي، أبو الحارث المصري، الإمام، الحافظ، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور، ولد بقرقشندة قرية من أسفل أعمال مصر سنة ٧٤هـ، ومات في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة. السير (٤٨٧/٧)، وتقريب التهذيب (٤٧/٢).

(٣١) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد وأبو يعقوب المروزي، المعروف بابن راهوايه. ثقة حافظ مجتهد، قال الإمام أحمد: " إسحاق لم يلق مثله "، وتوفي سنة ٢٣٨هـ. ينظر / تذكرة الحفاظ (٤٣٣/٢-٤٣٥)، وتقريب التهذيب (٥٤/١).

(٣٢) تفسير ابن كثير (٣٨٢/٣).

وقد كان من **آثار التأويل** الأمور التالية :

١ - نسبة كلام الله ورسوله ﷺ إلى عدم الفصاحة.

٢ - تحميل كلام الله ورسوله ﷺ للمعنى الباطل.

٣ - نفي المعنى الحق الذي يدل على النص من الكتاب والسنة.

٤ - عزل نصوص الكتاب والسنة والإحالة على العقل ؛ لدخول الاحتمال في نصوص الكتاب والسنة.

٥ - إن الرسول ﷺ تكلم بخلاف الحق.

٦ - إن الرسول ﷺ لم يبين الحق ولم يظهره ظهوراً ينقطع به النزاع.

٧ - إن القرآن الكريم ليس بيناً ولا واضحاً ولا دالاً على هدى ورشاد.

٨ - القدح في بلاغ الرسول ﷺ فهو لم يبلغ البلاغ المبين.

٩ - القدح في دين الإسلام ؛ لأن كمال الدين يعني أن يبلغ بحيث لا يبقى منه ما هو مجهول للأمة والمؤولة تدعي أن مراد الله لا يظهر من إطلاق لفظه.

١٠ -أنه فتح للمتكلمين [٣٣]باباً صرفوا من خلاله نصوص الكتاب والسنة عن ظاهرها، وأوجد المدخل لطوائف الباطنية [٣٤]وغيرهم من أعداء الإسلام للطعن في الدين وتغيير الشريعة.

---

(٣٣) المتكلمون هم المنتسبون إلى ما يسمى بعلم الكلام، يقول ابن خلدون: " هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة". مقدمة ابن خلدون (ص٣٢١)، ويقول عضد الدين الإيجي في "المواقف في علم الكلام" (ص٧): " والكلام علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج، ودفع الشبه ". وعن موضع الكلام وذكر مسائله وغايته ينظر / كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (١/٣٠-٣١)، ولوامع الأنوار للسفاريني (١/٤-٥).

١١ -أنه من أسباب وقوع النزاع بين الأمة وظلم بعضها بعضاً، هذا " وكان السلف ينكرون التأويلات التي تخرج الكلام عن مراد الله ورسوله ﷺ التي هي من نوع تحريف الكلم عن مواضعه، فكانوا ينكرون التأويل الباطل الذي هو التفسير الباطل كما تنكر قول من فسر كلام المتكلم بخلاف مراده وقد ينكرون من التأويل الذي هو التفسير ما لا يعلم صحته فننكر الشيء؛ للعلم بأنه باطل أو لعدم العلم بأنه حق، ولا ينكرون ترجمة الكلام لمن لا يحسن اللغة، وربما أنكروا من ذلك ما لا يفهمه المستمع أو ما تضره معرفته كما ينكرون تحديث الناس بما تعجزهم عقولهم عن معرفته أو بما تضرهم معرفته [٣٥]كما قال علي -رضي الله عنه- : " حَدِّثوا الناسَ بما يَعرِفونَ، أَتُحِبُّونَ أنْ يُكَذَّبَ اللّهُ ورسولُه؟ " [٣٦].

وقال ابنُ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- [٣٧]: " مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْما حَدِيثا لاَ تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلاَّ كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً " [٣٨]، وقد أجمع السلف على ذلك، وممن حكى

---

(٣٤) الباطنية: هم الذين جعلوا لكل ظاهر من النصوص باطناً، ولكل تنزيل تأويلاً، وهم مجموعة من الفرق تتفق في القول بالتأويل الباطني للنصوص، وأظهر أكثرها التشيع والرفض، ويسمون بأسماء كثيرة منها: القرامطة، والإسماعيلية، والنصيرية، والخُرمية، والتعليمية، وهذه الفرق من أعظم الناس زندقة ونفاقاً، قديماً وحديثاً.ينظر / الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٢٨١)، فما بعدها، والملل والنحل للشهرستاني (١/١٩١-١٩٣)، والاستقامة لابن تيمية (١/٣٩٣-٣٩٤).

(٣٥) ينظر / الصفدية لابن تيمية (١/٢٩٢).

(٣٦) ذكره البخاري في "صحيحه" (١/٨٥) ك: العلم، باب: مَنْ خَصَّ بالعِلمِ قَوْماً دُونَ قومٍ كَراهِيَةَ أَنْ لا يَفْهموا.

(٣٧) هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري، أسلم قديما وهاجر الهجرتين، مات بالمدينة سنة ٣٢هـ وقيل: ٣٣هـ. ينظر / الاستيعاب لابن عبد البر (٣/٩٨٧-٩٩٤)، وأسد الغابة لابن الأثير (٣/٣٨٤-٣٩٠).

(٣٨) رواه مسلم في "صحيحه" (١/٧٢) ح (١٤)، ك:حال بعض الرواة، ب: النهي عن الحديث بكل ما سمع.

إجماعهم القاضي أبو يعلى[٣٩] في كتاب "إبطال التأويلات" ؛ حيث قال : " لا يجوز رد هذه الأخبار ولا التشاغل بها بتأويلها والواجب حملها على ظاهرها ، وأنها صفات الله لا تشبه صفات سائر الموصوفين بها من سائر الخلق ، ولا يعتقد التشبيه فيها لكن على ما رُوي عن الإمام أحمد وسائر الأئمة... إلى أن قال : " ويدل على إبطال التأويل أن الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها ولم يتعرضوا لتأويلها ولا صرفوها عن ظاهرها فلو كان التأويل سائغاً لكانوا أسبق إليه ؛ لما فيه من إزالة التشبيه ورفع الشبهة" [٤٠].

يقول ابن تيمية –رحمه الله – : "إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات ، فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها. وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة ، وما رووه من الحديث ، ووقفت من ذلك على ما شاء الله –تعالى – من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير، فلم أجد إلى ساعتي هذه عن أحد من الصحابة إنه تأول شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف ؛ بل ورد عنهم من تقرير ذلك وتثبيته ، وبيان أن ذلك من صفات الله ما يخالف كلام المتأولين ما لا يحصيه إلا الله"[٤١].

ويمكن اختصار كلام أهل العلم في كل ما سبق وفي هذا الباب إجمالاً بما يأتي :

١ – أننا نثبت ما أثبته الله لنفسه من غير تكييف ولا تعطيل.

---

(٣٩) هو محمد بن الحسين بن أحمد الفراء، أبو يعلى الحنبلي، من كبار الحنابلة في الأصول والفروع في عصره، ولد سنة ٣٨٠هـ، وتوفي سنة ٤٥٨هـ، من مؤلفاته: "المعتمد في أصول الدين"، و"أحكام القرآن"، و"الأحكام السلطانية–ط ". ينظر / طبقات الحنابلة (١٩٣/٢)، والوافي بالوفيات للصفدي (٧/٣).

(٤٠) إبطال التأويلات لأبي يعلى (ص٥٧)، وينظر / النفائس لأبي حامد محمد السمرقندي (ص١٤٦)، و مجموع الفتاوى (٧٧/٥)، وتعريف الخلف بمنهج السلف د.إبراهيم البريكان (ص١٠٥–١٠٧).

(٤١) مجموع الفتاوى (٣٧٢/٦).

٢ - الكيفية لا يمكن إدراكها، فهي مجهولة للعباد.

٣ - المعاني غير مجهولة، فهي مفهومة لمن عنده فهم في لسان العرب ولغتها.

٤ - التعمق بما لا علم لنا به ممنوع ومنهي عنه.

٥ - الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات يحتذى فيه حذوه.

٦ - الله أعلم بنفسه ورسله أعلم به من غيرهم، فيجب تصديقهم فيما يخبرون به عن ربهم [٤٢].

٧ - العقل لا مدخل له في الغيبيات، والصفات من الغيبيات، فيجب تلقيها عن طريق السمع بالقبول.

٨ - التشبيه كفر والتعطيل كذلك كفر، والتأويل بدعة وضلالة.

٩ - الله — تعالى - ليس كـذاته ذات، وليس كصفته صفة، ولا كاسمه اسم، ولا كفعله فعل [٤٣].

١٠ - السلف أعلم وأحكم ومنهجهم أسلم، وقد كانوا أحرص الناس على حماية جناب التوحيد [٤٤].

١١ - الحزم والقوة على المبتدعين حتى لا تروج مقالاتهم، لاسيما في مسائل الاعتقاد، ويؤخذ ذلك من أمر الإمام مالك —رحمه الله— بإخراج الرجل المبتدع من المسجد [٤٥].

---

(٤٢) نفس المصدر (٦/٣٥٥).

(٤٣) شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص١٦-٢١)، وتفسير القرطبي (٩/٥٨٢٨-٥٨٢٩).

(٤٤) التعليقات السنية شرح أصول الدعوة السلفية لعمرو سليم (ص٥٣-٦١).

(٤٥) ينظر / مجموع الفتاوى (٦/٣٥٥).

المبحث الأول: الْحُجْزَةُ والحَقْوُ [٤٦]، إثباتها بالدليل، وذكر بعض أقوال العلماء في تأويلهم لها، والرد عليهم

الْحُجْزَةُ والحَقْوُ: صفة ذاتية لله –تعالى – ثابتة بالسنة الصحيحة.

المطلب الأول: إثباتها بالدليل

١ – عن أم سلمة –رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ﷺ: **(الرَّحِمُ شُجْنَةٌ آخِذَةٌ بِحُجْزَةِ الرَّحْمٰنِ تُنَاشِدُ حَقَّهَا فَيَقُولُ: أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، مَنْ وَصَلَكِ فَقَدْ وَصَلَنِي وَمَن قَطَعَكِ فَقَدْ قَطَعَنِي)**[٤٧].

٢ – وعن أبي هريرةَ –رضي الله عنه – [٤٨] عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلّم قال: **(خلقَ اللَّهُ الخلقَ، فلما فرغَ منه قامتِ الرَّحمُ فأخذَت بحَقْوِ الرحمنِ، فقال له: مَهْ** [٤٩]**،**

---

(٤٦) أصل الحُجْزَة: موضع شَدِّ الإزار، ثم قيل للإزار حُجْزَة للمُجاوَرَة. واحْتَجَز الرجُلُ بالإزار إذا شَدَّه على وسَطه. والحقو –بفتح الحاء المهملة– موضع شد الإزار وهو الخاصرة ثم توسعوا فيه حتى سموا الإزار الذي يشد على العورة حقواً. والجمع أحْقٍ وأحْقاءٌ وحُقِيٌّ وحِقاءٌ، وحَقاه حَقْواً، أصاب حَقْوَه. ينظر/النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤١٧/١)، والمحكم والمحيط لابن سيده (٧٦/٢)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ، ونيل الأوطار للشوكاني (٥٤/٢).

(٤٧) رواه الإمام أحمد في "مسنده" (٥٢٩/١) ح (٢٩٥٦)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (٧٩/٦) ح (٢١١٣٨) من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما–، وابن أبي عاصم في "السنة" ح(٥٣٨)، بإسناد حسن، والطبراني في "الكبير" (٣٢٧/١٠)، وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٢٧٣/٨) وقال: " رواه أحمد والبزار والطبراني بنحوه، وفيه: صالح مولى التوأمة وقد اختلط، وبقية رجاله رجال الصحيح". وصححه الألباني في "الصحيحة" ح (١٦٠٢).

(٤٨) هو أَبو هُرَيرَةَ بن عامر بن عبد ذي الشري بن طريف بن عتاب الدَّوْسِيّ، صاحب رسول الله ﷺ، وأكثرهم حديثاً عنه. قال ابن إسحاق: " قال لي بعض أصحابنا عن أبي هريرة كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر فسماني رسول الله ﷺ عبد الرحمن وكنيت أبا هريرة؛ لأني وجدت هرة فحملتها في كمي فقيل لي أبو هريرة ". وكان إسلامه بين الحديبية وخيبر قدم المدينة مهاجراً وسكن الصفة. توفي سنة سبع وخمسين.ينظر/ أسد الغابة لابن الأثير (١١٩/٥)، و الإصابة لابن حجر (٣٤٨/٣).

قالت: هذا مَقامُ العائذِ بك منَ القَطيعة. قال: ألا تَرضيَنَ أن أصِلَ من وَصَلَكِ وأقطَعَ من قطعَكِ ؟ قالت: بلى يا ربِّ، قال: فذاكِ. قال أبو هريرة: اقرَؤوا إن شئتم: ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴾ [٥٠]) [٥١].

المطلب الثاني: ذكر بعض أقوال العلماء في تأويلهم لها

نحا بعض العلماء في شرحهم لهذين الحديثين منحى أهل التأويل، ومن ذلك:

١ - ما ذكره البيهقي [٥٢] في كتابه "الأسماء والصفات" [٥٣]؛ إذ قال: " بمعنى أنه موصوف بالعز، فَلاذَتِ الرَّحِمُ بِعِزَّةِ اللَّهِ -تَعَالَى - مِنْ الْقَطِيعَةِ، وعاذت به ".

وَقَالَ أيضاً: " مَعْنَاهُ عِنْدَ أَهْلِ النَّظَرِ أَنَّهَا اسْتَجَارَتْ وَاعْتَصَمَتْ بِاَللَّهِ كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ تَعَلَّقْت بِظِلِّ جَنَاحِهِ أَيْ اعْتَصَمْت بِهِ " [٥٤]".

٢ - أما الحافظ ابن حجر [٥٥] -رحمه الله - فقد شرح حديث أبي هريرة - ﷺ- في موضعين من كتابه "فتح الباري" [٥٦]، وقال -بعد الإشارة إلى أنّ في بعض

---

(٤٩) مه: كلمة بُنيت على السكون، زجر ونهي، معناه: اكفف. لسان العرب لابن منظور (٥٤٢/١٣).

(٥٠) محمد.

(٥١) رواه البخاري في "صحيحه" (١٨٢٧/٤) ح (٤٧١١)، ك: تفسير القرآن، ب: چ ڈ ڈ چ.

(٥٢) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله، الإمام الحافظ المصنف، ولد بخسرو جرد. من قرى بيهق سنة ٣٨٤هـ، ومات بنيسابور سنة ٤٥٨هـ، حمل في تابوت إلى بيهق فدفن بها. السير (١٦٣/١٨-١٧٠)، والشذرات (٨/٤-١٦).

(٥٣) (٢٢٢/٢).

(٥٤) نفس المرجع (٢٢٣/٢).

(٥٥) هو: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أصله من عسقلان بفلسطين، ولد بالقاهرة سنة ٧٧٣هـ، وتوفي بها سنة ٨٥٢هـ، ولع بالأدب والشعر، ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت شهرته، فقصده الناس للأخذ عنه، وأصبح حافظ الإسلام

الروايات: " **(بحقوي الرحمن)** بالتثنية، قال القابسي أبو زيد المروزي [٥٧] أن يقرأ لنا هذا الحرف لإشكاله، ومشى بعض الشراح على الحذف؛ فقال: أخذت بقائمة من قوائم العرش ".

وقال القاضي عياض [٥٨]: "الحقو معقد الإزار، وهو الموضع الذي يستجار به ويحترز به على عادة العرب؛ لأنه من أحق ما يحامى عنه ويدفع، كما قالوا: نمنعه مما نمنع منه أزرنا، فاستعير ذلك مجازاً للرحم في استعاذتها بالله من القطيعة انتهى"[٥٩]. وقد

في عصره، من مؤلفاته: " الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة –ط "، و"لسان الميزان–ط"، و"فتح الباري شرح صحيح البخاري–ط"، وغيرها.

ينظر / الضوء اللامع للسخاوي، وطبقات الحفاظ للذهبي (ص٥٥٣)، والأعلام (٧٨/١).

(٥٦) أحدهما في (٥٨/٨)، والآخر المذكور –هنا– في (٥٥٢/٩).

(٥٧) هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي، أبو زيد، شيخ الشافعية، وراوي "صحيح البخاري" عن الفربري، كان من أحفظ الناس للمذاهب، معروفاً بالزهد، وتوفي بمرو سنة ٣٧١هـ. السير (٣١٣/١٦–٣١٥).

(٥٨) هو الإِمَامُ الْعَلامَةُ الْحَافِظُ الأَوْحَدُ، شَيْخُ الإِسْلامِ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ عِيَاضُ بنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ الْيَحْصُبِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ، ثُمَّ السِّبْتِيُّ الْمَالِكِيُّ.وُلِدَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.تَحَوَّلَ جَدُّهُمْ مِنَ الأَنْدَلُسِ إِلَى فَاسٍ، ثُمَّ سَكَنَ سَبَتَةُ.لَمْ يَحْمِلِ الْقَاضِي الْعِلْمَ فِي الْحَدَاثَةِ، وَأَوَّلُ شَيْءٍ أَخَذَ عَنِ الْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ الْغَسَّانِيِّ إِجَازَةً مُجَرَّدَةً، وَكَانَ يُمَكِّنُهُ السَّمَاعُ مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَحِقَ مِنْ حَيَاتِهِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ عَامًا.رَحَلَ إِلَى الأَنْدَلُسِ سَنَةَ بِضْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَاسْتَبْحَرَ مِنَ الْعُلُومِ، وَجَمَعَ وَأَلَّفَ، وَسَارَتْ بِتَصَانِيفِهِ الرُّكْبَانُ، وَاشْتَهَرَ اسْمُهُ فِي الآفَاقِ.محدث فقيه أصولي، مؤرخ، مفسر، شاعر، توفي سنة (٥٤٤هـ) من تصانيفه: " الشفاء بتعريف حقوق المصطفى –ط "، و" الإلماع في أصول الرواية والسماع".

ينظر / الديباج لابن فرحون (ص١٦٨)، والسير (٣٧/١٥).

(٥٩) نقله الإمام العيني في "عمدة القاري" (١٧٢/١٩)

يطلق الحقو على الإزار نفسه كما في حديث أم عطية -رضي الله عنها -[٦٠] (... **فَأَعْطَانَا حَقْوَة، فقالَ:**

أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ...) [٦١]يعني إزاره وهو المراد هنا، وهو الذي جرت العادة بالتمسك به عند الإلحاح في الاستجارة والطلب، والمعنى على هذا صحيح مع اعتقاد تنزيه اللّه عن الجارحة.

قال الطيبي [٦٢]: " هذا القول مبني على الاستعارة التمثيلية [٦٣]كأنه شبه حالة الرحم وما هي عليه من الافتقار إلى الصلة والذب عنها بحال مستجير يأخذ بحقو المستجار به، ثم أسند على سبيل الاستعارة التخييلية ما هو لازم للشبه به من القيام فيكون قرينة مانعة عن إرادة الحقيقة، ثم رشحت الاستعارة بالقول والأخذ وبلفظ الحقو فهو استعارة أخرى، والتثنية فيه للتأكيد؛ لأن الأخذ باليدين آكد في الاستجارة من الأخذ بيد واحدة "[٦٤] " [٦٥].

---

(٦٠) هي أُم عَطِيَّة الأَنْصَارِية. اسمها نَسيبة بنت الحارث، وقيل: نسيبة بنت كعب، كانت من كبار نساء الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- وكانت تغزو كثيراً مع رسول الله ﷺ تمرض المرضى وتداوي الجرحى، وشهدت غسل ابنة رسول الله ﷺ وحكت ذلك فأتقنت، وحديثها أصل في غسل الميت وكان جماعة من الصحابة وعلماء التابعين بالبصرة يأخذون عنها غسل الميت ولها عن النبي ﷺ أحاديث.
ينظر / الاستيعاب لابن عبد البر (٥٠١/٤)، وأسد الغابة (٤٧٢/٥).

(٦١) رواه أبو داود في "سننه" (٤١٦/٨) ح (٣١٤٤)، ك:، ب: كيف غسل الميت، والنسائي في "سننه الصغرى" (٣٢٢/٤) ح (١٨٨٦)، ك:، ب: غسل الميت وتراً، والطبراني في "الأوسط" (٧٧/٢).

(٦٢) هو الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، علامة مشهور، صاحب شرح المشكاة وغيره، توفي سنة ٧٤٣هـ.
ينظر / البدر الطالع (٢٢٩/١-٢٣٠)، والشذرات (١٣٧/٦-١٣٨).

(٦٣) الاستعارة من أنواع المجاز، وهي في -اصطلاحهم -: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له للمشابهة. والأصوليون يطلقون الاستعارة على كل مجاز. الكليات للكفوي (ص١١٠). والاستعارة تنقسم إلى أقسام، ومنها الاستعارة التخييلية، وهي إضافة لازم المشبه به إلى المشبه. التعريفات للجرجاني (ص٣٦).

(٦٤) نقله الإمام العيني في "عمدة القاري" (١٧٢/١٩)

٣ - وبمثله قال الإمام العيني [٦٦] في "عمدة القاري" [٦٧].

٤ - وقال ابن الأثير [٦٨] في " النهاية في غريب الحديث والأثر" [٦٩]: " لَمَّا جَعل الرَّحم شَجْنَة من الرحمن اسْتعار لَها الاسْتِمْساك به، كما يَسْتَمْسك القريب بِقَرِيبه، والنَّسِيب بِنَسيبه. والحَقْو فيه مَجاز وتَمْثِيل. ومنه قولهم: غُذْتُ بِحَقْو فُلان إذا اسْتَجرْتَ به واعْتَصَمتَ ".

٥ - وقال السفاريني [٧٠] في " غذاء الألباب " [٧١]: " وَقِيلَ الْحَقْوُ: الإِزَارُ وَإِزَارُهُ عِزُّهُ، فَلاذَتْ الرَّحِمُ بِعِزَّةِ اللَّهِ –تَعَالَى - مِنْ الْقَطِيعَةِ ".

وَقَالَ الْعَلامَةُ الشَّيْخُ مَرْعِي [٧٢] فِي " أَقَاوِيلِ الثِّقَاتِ " [٧٣]: " الْحَقْوُ هُوَ: مَا تَحْتَ الْخَاصِرَةِ وَيُطْلَقُ عَلَى الإِزَارِ ". قَالَ: وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ [٧٤]: " لا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ

---

(٦٥) الفتح (٥٥٢/٩).

(٦٦) هو الإمام القاضي بدر الدين العيني، صاحب كتاب "عمدة القاري –ط "، توفي سنة ٧٨٣هـ. والعيني – بالفتح– إلى عَيْنِ التَّمْر بلد بالحِجاز. وقيل: وإلى عينِ تاب قلعة بين حلب وأنطاكية. وإلى عين ثُوماءَ قرية بدمشق. ينظر / الشذرات (٩٠/٣)، وأبجد العلوم للقنوجي (١١٧/٢)، ولب الألباب للسيوطي (١٢٥/٢).

(٦٧) (١٧٢/١٩).

(٦٨) هو أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الحرزي، القاضي الرئيس، العلامة، البارع، البليغ، قرأ الحديث والأدب، وكان ورعاً عاقلاً ذا بر وإحسان، توفي سنة ٦٠٦هـ. ينظر/ وفيات الأعيان (٢٨٩/٣-٢٩١)، والسير (٤٨٨/٢١-٤٩١) .

(٦٩) (٤١٧/١).

(٧٠) هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين أبو العون، عالم بالحديث والأصول والأدب، ولد في سفارين من قرى نابلس سنة ١١١٤هـ، وتوفي في نابلس سنة ١١٨٨هـ، من مؤلفاته: " لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية المضيئة في عقد أهل الفرقة المرضية –ط "، و " غذاء الألباب شرح منظومة الآداب –ط "، وغير ذلك. ينظر / الأعلام (١٤/٦).

(٧١) (٢٦٦/١).

الْعُلَمَاءِ حَمَلَ الْحَقْوَ عَلَى ظَاهِرِ مُقْتَضَاهُ فِي اللُّغَةِ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ اللِّيَاذُ وَالاعْتِصَامُ، وَتَمْثِيلا لَهُ بِفِعْلِ مَنْ اعْتَصَمَ بِحَبْلِ ذِي عِزَّةٍ وَاسْتَجَارَ بِذِي مَلَكَةٍ وَقُدْرَةٍ " [٧٥].

٦ – وقال ابن منظور [٧٦] في " لسان العرب " [٧٧]: " وفي " الصحاح " [٧٨]: الحِقْو الخَصْرُ ومَشَدُّ الإِزار من الجَنْب. يقال: أُخذت بحَقْوِ فلان.وفي حديث صِلةِ الرحم قال: **(قامت الرَّحِمُ فأَخَذَت بِحَقْو العَرْشِ)**[٧٩]. لـمَّا جعلَ الرَّحِمَ شَجْنة من الرحمن استعار لها الاستمساك به كما يَستمسك القريبُ بقريبه والنَّسيب بنسيبهِ، والحِقْو فيه مجاز [٨٠] وتمثيل ".

---

(٧٢) هو الشَّيْخُ مَرْعِيٌّ الكرمي الْحَنْبَلِيُّ. من مؤلفاته: " دليل الطالب "، و " نزهة الناظرين ". عجائب الآثار للجبرتي (٣٠٨/١).

(٧٣) (ص٣٣).

(٧٤) هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب من ولد زيد بن الخطاب، أبو سليمان البستي، نسبة إلى مدينة "بست " من بلاد كابل، ولد سنة ٣١٩هـ، وتوفي بمسقط رأسه سنة٣٨٨ هـ، كان محدثاً، فقيهاً، أديباً، لغوياً. من مؤلفاته: " معالم السنن–ط "، وهو شرح سنن أبي داود، و " بيان إعجاز القرآن ". ينظر / وفيات الأعيان (٢١٤/٢)، والأعلام (٢٧٣/٢).

(٧٥) معالم السنن (٦٧/٢).

(٧٦) ابنُ منظورٍ الإِفريقِيُّ المصري، جمال الدين بن محمد بن مكرم، أبو الفضل، الإمام، عالم باللغة، من مؤلفاته: " لسان العرب – ط ". الديباج لابن فرحون (١/ ٨٥).

(٧٧) (٨٠/٤).

(٧٨) للجوهري (٣٥/٢).

(٧٩) ذكره ابن حجر في "الفتح" (٢٢/١٢) فقال: " ووقع في حديث ابن عباس عند الطبراني «إن الرحم أخذت بحجزة الرحمن» فحكى شيخنا في «شرح الترمذي» أن المراد بالحجزة –هنا– قائمة العرش، وأيد ذلك بما أخرجه مسلم من حديث عائشة: (إن الرحم أخذت بقائمة من قوائم العرش) ".

(٨٠) المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب؛ لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي. جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي (ص٢٩٠)، وحسن الصياغة لمحمد ياسين الفاداني (ص١١٢)، وشرح دروس البلاغة (ص٤٥).

المطلب الثالث: الرد عليهم

رد أهل السنة والجماعة على تلك التأويلات، ومن تلك الردود:

قول الحافظ أبي موسى المديني [٨١]: " وفي الحديث: (**إن الرحم أخذت بحجزة الرحمن**)

–ثم ذكر تفسيرين للحديث – ثم قال: " وإجراؤه على ظاهره أولى " [٨٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله – في رده على من قال إن هاتين الصفتين يجب تأويلهما: أولاً في رده على الرازي [٨٣] في زعمه أن هذا الحديث: (يعني حديث أبي هريرة المتقدم) يجب تأويله: " قال: فيُقال له: بل هذا من الأخبار التي يقرها نظيره والنزاع فيه كالنزاع في نظيره فدعواك أنه لابد فيه من التأويل بلا حجة تخصه لا تصح"[٨٤].

---

(٨١) هو أَبو مُوسَى الْمَدِينِيُّ الإِمَامُ الْعَلامَةُ، الْحَافِظُ الْكَبِيرُ، الثِّقَةُ، شَيْخُ الْمُحَدِّثِينَ أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عُمَرَ الْمَدِينِيُّ الأَصْبَهَانِيُّ الشَّافِعِيُّ صَاحِبُ التَّصَانِيفِ.مَوْلِدُهُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِمِائَةٍ.وَمَوْلِدُ أَبِيهِ الْمُقْرِئِ أَبِي بَكْرٍ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.حَرَصَ عَلَيْهِ أَبُوهُ، وَسَمَّعَهُ حُضُورًا، ثُمَّ سَمَاعًا كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِ أَبِي نُعَيْمٍ الْحَافِظِ، وَطَبَقَتِهِمْ. وَعَمِلَ أَبُو مُوسَى لِنَفْسِهِ مُعْجَمًا رَوَى فِيهِ عَنْ أَكْثَرِ مِنْ ثَلاثِمِائَةِ شَيْخٍ. ثِقَةٌ صَدُوقٌ. وله " معرفة الصحابة " و " الطوالات " " وتتمة الغريبين " و " عوالي التابعين " وغير ذلك.تُوُفِّيَ فِي تَاسِعِ جُمَادَى الأُولَى سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. السير (٢٦٠/١٥)، وطبقات الحفاظ للذهبي (٤٧٦/١).

(٨٢) المجموع المغيث (٤٠٥/١).

(٨٣) هو أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين التيمي البكري الرازي، ويعرف بابن الخطيب، ولد في "الري" سنة ٥٤٤هـ، وتوفي في "هراة" سنة ٦٠٦هـ، فقيه شافعي، ومن أئمة الأشاعرة الذين مزجوا المذهب الأشعري بالفلسفة والاعتزال، برع في علم الكلام، من كتبه: تفسيره "مفاتيح الغيب – ط " أو "التفسير الكبير"، و"محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين –ط ".ينظر / وفيات الأعيان (٢٤٨/٢)، والشذرات (٢١/٥).

(٨٤) نقض التأسيس لابن تيمية (١٢٧/٣).

وقال: " وهذا الحديث في الجملة من أحاديث الصفات التي نص الأئمة على أنه يمر كما جاء، وردوا على منْ نفى موجبه، وما ذكره الخطابي وغيره أن هذا الحديث مما يتأول بالاتفاق فهذا بحسب علمه، حيث لم يبلغه فيه عن أحد من العلماء أنه جعله من أحاديث الصفات التي تمر كما جاءت.قال ابن حامد(٨٥): "ومما يجب التصديق به: أن لله حَقْواً ".

قال المروزي (٨٦): " قرأت على أبي عبد الله (٨٧) كتابا، فمرّ فيه ذكر حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ: (**فأخذَت بحَقْوِ الرحمنِ**). فرفع المحدث رأسه، وقال: " أخاف أن تكون كفرت. قال أبو عبد الله: هذا جهمي (٨٨) ". وقال أبو طالب (٨٩): " سمعت

---

(٨٥) ابْنُ حَامِدٍ شَيْخُ الْحَنَابِلَةِ، وَمُفْتِيهِمْ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْحَسَنُ بْنُ حَامِدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَرْوَانَ، الْبَغْدَادِيُّ الْوَرَّاقُ، مُصَنِّفُ كِتَابِ " الْجَامِعِ " فِي عِشْرِينَ مُجَلَّدًا فِي الاخْتِلافِ.وَكَانَ يَتَقَوَّتُ مِنَ النَّسْخِ، وَيُكْثِرُ الْحَجَّ. وكان مُعَظّماً مُقَدّماً عند الدولة والعامة.. هَلَكَ شَهِيدًا فِي أَخْذِ الْوَفْدِ سَنَةَ ثَلاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. السير (١٢٣/١٣)، والعبر (١٠٤/٢).

(٨٦) هو أَحْمَدُ بنُ عَلِيّ بنِ سَعِيْدِ بنِ إِبْرَاْهِيْم القُرَشِي الأمَوِي، أَبُو بَكْرٍ الْمَرْوَزِي الْقَاضِي. أحد الأعلام وأجلُّ أصحاب الإمام أحمد بن حنبل، كان أبوه خوارزميّاً وأمه مَروزية، حمل عن أحمد علماً كثيراً ولزمه إلى أن مات، وصنف في الحديث والسنّة والفقه.ثقة. مات عن تسعين سنة أو دونها سنة اثنتين وتسعين ومئتين، وذلك يوم الأربعاء ودفن يوم الخميس بعد العصر لخمس عشرة ليلةٍ خلت من ذي الحجة. ينظر / تهذيب الكمال للمزي (٢٠٥/١)، وينظر / العبر للذهبي (٤٠٧/١).

(٨٧) هو الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله–.

(٨٨) الجهمية أتباع جهم بن صفوان من أهل خراسان، وقد تتلمذ على الجعد بن درهم، وقال بالجبر والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعة كلها، وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وأن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط. وتطلق الجهمية –أحياناً– بمعنى عام، ويقصد بها نفي الصفات عامة، وتطلق –أحياناً– بمعنى خاص ويقصد بهم أتباع الجهم بن صفوان في آرائه.ينظر / الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٢١١) وما بعدها، والملل والنحل للشهرستاني (٨٦/١).

أبا عبد الله يسأل عن حديث هشام بن عمار [٩٠] أنه قرئ عليه حديث الرحم: (**تجيء يوم القيامة فتعلق بالرحمن –تعالى** -...) فقال: أخاف أن تكون قد كفرت. فقال: هذا شامي، ما له ولهذا ؟ قلت: فما تقول ؟ قال: يمضى كل حديث على ما جاء ".

وقال القاضي أبو يعلى: " أعلم أنه غير ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره، وأن الحقو والحجزة صفة ذات لا على وجه الجارحة والبعض، وأن الرحم أخذة بها لا على وجه الاتصال والمماسة بل نطلق ذلك تسمية كما أطلقها الشرع، وقد ذكر شيخنا أبو عبد الله –رحمه الله - هذا الحديث في كتابه وأخذ بظاهره وهو ظاهر كلام أحمد".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –معلقاً على كلام أبي يعلى -: " وقوله: " لا على وجه الجارحة والبعض "، وقوله: " لا على وجه المماسة والاتصال " وهو من أقوال أهل البدع التي أفسدت أقوال وعقول كثير من الناس فمثل هذا الكلام المجمل لا يجوز نفيه مطلقاً ولا إثباته مطلقاً ؛ لأنه يحتمل حقاً وباطلاً فلابد من التفصيل في ذلك، والإعراض عنه أولى ؛ لأن كلام الرسول ﷺ خال منه وليس هو بحاجة إليه فهو واضح، وليس ظاهر هذا الحديث أن لله رداء من جنس الإزار والأردية التي يلبسها

---

(٨٩) هو إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الإِمَامُ الْحَافِظُ، الْمُجَوِّدُ، الزَّاهِدُ، شَيْخُ نَيْسَابُورَ، وَإِمَامُ الْمُحَدِّثِينَ فِي زَمَانِهِ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ نُوحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ النَّيْسَابُورِيُّ الْمُزَكِّي.إِمَامُ عَصْرِهِ بِنَيْسَابُورَ فِي مَعْرِفَةِ الْحَدِيثِ وَالرِّجَالِ، جَمَعَ الشُّيُوخَ وَالْعِلَلَ. ثقة، تُوُفِّيَ فِي ثَانِي رَجَبٍ، سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ. ينظر / السير (٨٢/١١)، وطبقات الحفاظ لذهبي (٢٨٣/١).

(٩٠) هو هشام بن عمّار بن نُصير . بنون مصغراً. السّلمي، الدمشقي، الخطيب، صدوق مقرئ كبر فصار يتلقّن فحديثه القديم أصح، من كبار العاشرة، وقد سَمع من معروف الخيّاط، لكن معروف ليس بثقة، مات سنة خمس وأربعين على الصحيح، وله اثنتان وتسعون سنة..تقريب التهذيب (٢٦٧/٢).، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥٩٥/١).

الناس مما يصنع من الجلود والكتان والقطن وغيره، بل هو نص في نفي هذا المعنى الفاسد، فلو قيل عند بعض العباد **إن (العظمة إزاره والكبرياء رداؤه)** [٩١] لكان إخباره بذلك عن العظمة والكبرياء اللذين ليسا من جنس ما يُلبس من الثياب.

فإن كان هذا المعنى الفاسد لا يظهر من وصف المخلوق؛ لأن تركيب اللفظ يمنع ذلك وبين

المعنى المراد، فكيف يدعي أن هذا المعنى ظاهر اللفظ في حق الله –تعالى – فإن كل من يفهم الخطاب، ويعرف اللغة يعلم أن الرسول ﷺ لم يخبر عن ربه بلبس الأردية والثياب ولا أحد ممن يفهم الخطاب يدعي في قوله ﷺ في خالد بن الوليد إنه: **(سَيْفُ**

---

(٩١) جزء من حديث رواه أبو هريرة ﷺ، عن النبيّ ﷺ، فِيمَا يَحْكِي عن اللهِ جَلَّ وَعَلا ولفظه قَالَ: **(الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ، وَمَن اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْراً، اقْتَرَبْتُ مِنْهُ ذِرَاعاً، وَمَن اقْتَرَبَ مِنِّي ذِرَاعاً، اقْتَرَبْتُ مِنْهُ بَاعاً، وَمَنْ جَاءَنِي يَمْشِي، جِئْتُهُ أُهَرْوِلُ، وَمَنْ جَاءَنِي يُهَرْوِلُ، جِئْتُهُ أَسْعَى، وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَطْيَبَ**). رواه ابن حبان في "صحيحه" (١١٩٥) ح (٣٢٧)، والحاكم في "مستدركه" ح (٢١١)، وقال: " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ، إنما أخرجه مسلم من طريق الأغرّ عن أبي هريرة بغير هذا اللفظ".

وقال ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (١٩٠/١٠) معلقا على هذا الحديث –: " فالعظمة والكبرياء من خصائص الربوبية، والكبرياء أعلى من العظمة؛ ولهذا جعلها بمنزلة الرداء، كما جعل العظمة بمنزلة الإزار.ولهذا كان شعار الصلوات والأذان والأعياد هو التكبير، وكان مستحبا في الأمكنة العالية كالصفا والمروة، وإذاعة الإنسان شرفا أو ركب دابة ونحو ذلك، وبه يطفأ الحريق وإن عظم، وعند الأذان يهرب الشيطان".وفي "رسائل ومسائل ابن تيمية " (٢١٢/٢): "... وملخص ذلك أن المخلوق يذم منه الكبرياء والتجبر وتزكية نفسه أحياناً ونحو ذلك".

اللهِ) [٩٢] أن خالداً حديد، ولا في قوله في الفرس: **(إنّا وَجَدْناهُ بَحْراً)** [٩٣] أن ظاهره أن الفرس ماء كثير ونحو ذلك " [٩٤].

قلت: وما ذكر عن بعض العلماء -رحمهم الله- من تأويل في شرح الحديثين، ليس فيه ذكر لصفتي الحجزة والحقو على حقيقتهما كما يليق بالله -تعالى، على طريقة السلف، والذي أوقعهم في هذا الخطأ العقديّ هو قياسهم صفات الخالق على صفاتِ المخلوق.ومن قواعدِ المنهج السّلفي أنَّ الكلام في الصفات فرعٌ عن الكلامِ في الذات، فكما أنَّ ذات الله لا تُشبه ذوات الخلق فكذلك صفاته، ومن قواعدهم: أنَّ القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر، فيُثبت السَّلف جميع صفات الله، ويمرونها كما جاءت بما يليق بذاته العلية، ولا يُؤولونها، ويُثبتون -كذلك - لوازمها.

وقد نقل الشيخ عبد الله الغنيمان – حفظه الله - كلام الحافظ ابن حجر ثم علق عليه فقال:

" هذا على مذهب أهل التأويل المذموم، والصواب عدم حمل كلام الله ورسوله على الاصطلاحات الحادثة [٩٥] بعد مضي عصر الصحابة وأتباعهم؛ لأن الله

---

(٩٢) رواه الإمام أحمد في "مسنده"(٤٠٥/٦) ح (٢٢١٧٣)، وابن حبان في "صحيحه" (٢١١/٦) ح (٦٩٣٤)، وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد " (٢٢٩/٦) وقال: " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير خالد بن سمير وهو ثقة ".

(٩٣) جزء من حديث رواه الإمام أحمد في "مسنده" (١٧٦/٤) ح (١٣٥٧٥)، والبزار في "مسنده" (٢٤٢/١٣) ح (٦٧٥١).

(٩٤) نقض التأسيس (١٥٧/٣).

(٩٥) كاصطلاح المجاز، والاستعارة اللذين اعتمدوا عليهما في صرف الحديث عن حقيقته.

–تعالى – ورسوله ﷺ خاطب الناس بلغة العرب، والمخاطبون فهموا مراده، وما كانوا يفرقون بين الحقيقة والمجاز" (٩٦).

إذنْ: القول في "الحجزة" و"الحقو" كالقول في "الوجه" و"اليد" والعين" وغيرها من الصفات الذاتية التي ورد الخبر الثابت بوصف الله –تعالى بها، فيجب الإيمان بها جميعاً، وإثباتها لله –ﷻ – على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته.

المبحث الثاني: الوصل والقطع: إثباتهما بالدليل، وذكر بعض أقوال العلماء في تأويلهم لهما، والرد عليهم

الوصل والقطع: صفتان فعليتان ثابتتان بالسنة الصحيحة تليقان بالله –تعالى – على وجه المقابلة والمجازة. والوصل: ضد الهجران والقطع.

المطلب الأول: إثباتهما بالدليل

١ – عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها وعن أبيها –، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: **(الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللّهُ.وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللّهُ)**(٩٧).

٢ – **وعن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما–** (٩٨) **أن رسول الله ﷺ قال: (أقيموا الصفوف، فإنما تَصُفُّون بصفوف الملائكة، وحاذوا بين المناكب، وسُدُّوا الخَلَلَ،**

---

(٩٦) شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٢/٢٧٩).

(٩٧) رواه مسلم في "صحيحه" (١٦/٩٦) ح (٦٤٧١)، ك: البر والصلة والآداب، ب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها.

(٩٨) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، القرشي العدوي، أبو عبد الرحمن، ولد بعد المبعث بيسير، وأسلم وهاجر مع أبيه، واستصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة، ثم أجيز بالخندق، وهو أحد المكثرين من الصحابة عن النبي ﷺ، وأحد العبادلة، وكان من أشد الناس إتباعاً للأثر. توفي سنة ٧٣هـ. ينظر / الإصابة (٤/١٨١-١٨٨).

ولِينوا في أيدي إخوانكم، ولا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ للشيطان، ومن وصل صَفًّا وصله الله – تبارك وتعالى–، ومن قَطع صَفًّا قَطَعَهُ الله) [٩٩].

المطلب الثاني: ذكر بعض أقوال العلماء في تأويلهم لهما

ومما ورد من تأويل لتلكما الصفتين:

١ – قول الحافظ ابن حجر: " قال ابن أبي جمرة [١٠٠]: " الوصل من الله كناية عن عظيم إحسانه، وإنما خاطب الناس بما يفهمون، ولما كان أعظم ما يعطيه المحبوب لمحبه الوصال وهو القرب منه وإسعافه بما يريد ومساعدته على ما يرضيه، وكانت حقيقة ذلك مستحيلة في حق الله –تعالى –، عرف أن ذلك كناية عن عظيم إحسانه لعبده. قال: وكذا القول في القطع، وهو كناية عن حرمان الإحسان ".

وقال القرطبي [١٠١]: " وسواء قلنا إنه يعني القول المنسوب إلى الرحم على سبيل المجاز أو الحقيقة أو إنه على جهة التقدير والتمثيل كأن يكون المعنى: لو كانت الرحم ممن يعقل ويتكلم لقالت كذا، ومثله:

---

(٩٩) رواه الإمام أحمد في "مسنده" (٢/٢٣٠) ح (٥٧٠٨)، وأبو داود في "سننه" (٢/٣٦٥) ح (٦٦٦)، ك: الصفوف، ب: تسوية الصفوف، والنسائي في "سننه" (٢٤٢٨) ح (٨١٧)، ك: الإمامة، ب: من وصل صفا، وابن خزيمة في صحيحه" (٢/٢٢) ح (١٥٤٨)، والحاكم في "مستدركه " (١/٣٢٢) ح (٧٩٩) وقال: " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه" وأقره الذهبي. وينظر / فيض القدير للمناوي (٦/٢٣٦).

(١٠٠) هو عبد الله بن سعد الأزدي، أبو محمد الأندلسي المالكي، المعروف بابن أبي حمزة، الشيخ الإمام العالم الناسك، اختصر صحيح البخاري وشرحه، وتوفي سنة ٦٩٥هـ. ينظر / البداية والنهاية لابن كثير (١٤/٣٦٦)، والإمام البخاري وصحيحه لعلي عبد الخالق (ص٢٤٣).

(١٠١) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري، الخزرجي الأندلسي، المعروف بالقرطبي، من كبار المفسرين، وصاحب التفسير المعروف بـ: "الجامع لأحكام القرآن –ط"، رحل إلى الشرق واستقر

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا ﴾ الآية، وفي آخرها:
﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [١٠٢] " [١٠٣].

فمقصود هذا الكلام الإخبار بتأكد أمر صلة الرحم، وأنه –تعالى – أنزلها منزلة من استجار به فأجاره فأدخله في حمايته، وإذا كان كذلك فجار الله غير مخذول، وقد قال ﷺ : (**مَنْ صَلَّى صَلاَةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ الله. فَلاَ يَطْلُبَنَّكُمُ الله مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكْهُ.ثُمَّ يَكُبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**) أخرجه مسلم [١٠٤]"[١٠٥].

٢ – قول الإمام النووي –رحمه الله – [١٠٦] في "شرحه لصحيح مسلم"[١٠٧] : "قال القاضي عياض: الرحم التي توصل وتقطع وتبر إنما هي معنى من المعاني ليست بجسم وإنما هي قرابة ونسب تجمعه رحم والدة ويتصل بعضه ببعض فسمي ذلك الاتصال رحماً، والمعنى لا يتأتى منه القيام ولا الكلام، فيكون ذكر قيامها –هنا – وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة على عادة العرب في استعمال ذلك، والمراد تعظيم

بـ "منية بن الخطيب"، في شمال أسيوط بمصر، وتوفي فيها سنة ٦٧١هـ، من مؤلفاته: "التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة –ط". ينظر / الشذرات (٣٣٥/٥)، والأعلام (٣٢٢/٥).

(١٠٢) الحشر.

(١٠٣) تفسير القرطبي (٢٤٥/١٦).

(١٠٤) في "صحيحه" (١٣٠/٥) ح (١٤٤٤)، ك: المساجد ومواضع الصلاة، ب: فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة.

(١٠٥) فتح الباري (٢٢/١٢).

(١٠٦) هو أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الفقيه الشافعي، محي الدين، علامة بالفقه والحديث، له مصنفات كثيرة منها: " منهاج الطالبين–ط"، و"الأذكار النووي–ط" وغيرهما، توفي سنة ٦٧٦هـ.
ينظر / الشذرات (٣٥٤/٣)، والأعلام (١٤٩/٨).

(١٠٧) (٩٥/١٦).

شأنها وفضيلة واصليها وعظيم إثم قاطعيها بعقوقهم، لهذا سمى العقوق قطعاً والعق الشق كأنه قطع ذلك السبب المتصل، قال: ويجوز أن يكون المراد قام ملك من الملائكة وتعلق بالعرش وتكلم على لسانها بهذا بأمر الله –تعالى - "، هذا كلام القاضي، والعائذ المستعيذ وهو المعتصم بالشيء الملتجئ إليه المستجير به، قال العلماء:

وحقيقة الصلة العطف والرحمة، فصلة الله -سبحانه وتعالى - عبارة عن لطفه بهم ورحمته إياهم وعطفه بإحسانه ونعمه أوصلتهم بأهل ملكوته الأعلى وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته ".

٣ - قول المناوي (١٠٨): " أي قطع عنه كمال عنايته " (١٠٩).

٤ - قول المُلاّ عليّ القاري (١١٠): " **(من وصلني وصله الله)** أي بحسن رعايته وبجميل

---

(١٠٨) هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم السلمي القاضي تاج الدين المناوي.خليفة قاضي القضاة عز الدين بن جماعة.كان عارفا بالمحاكمات، فقيها ناهضا، محدثا، وولي قضاء العسكر وحكم بين المسلمين خلافة عن قاضي القضاة عز الدين مدة مديدة. توفي في سادس شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة بالقاهرة. و المَنَاوِي: بالضم إلى مُنْيَة بني خَصيب بلد بصَعيدِ مصرَ. ينظر / طبقات الشافعية للسيوطي (٥٥/١)، ولب الألباب (٢٧٥/٢).

(١٠٩) نقله عنه الشوكاني في "فتح القدير " (٥٣/٤).

(١١٠) هو نور الدين علي بن سلطان بن محمد الهروي المكي الحنفي المعروف بالقاري. عرف بالقاري لأنه كان إماماً في القراءات، وأحد صدور العلم الأفاضل، وعمدة المحققين الأماثل، والإمام الفقيه المحدث الأصولي المفسر المقرىء المتكلم النّظار الفرضي الصوفي المؤرخ والنحوي والأديب. وولد ببهراة – أعظم مدن خراسان – ورحل إلى مكة المكرّمة واتخذها داراً وأخذ عن جماعة من المحققين. وكان سبق أن تلقى عن علماء هراة فجمع الفضل من أطرافه بتلقين العلم عن علماء العرب والعجم، من مؤلفاته: "شرح المشكاة– ط "، و"شرح الشمائل"، و"شرح الشفا–ط "، وغيرها، توفي سنة (١٠١٤ هـ)، والقاري: بعد الألف راء مهملة نسبة إلى قار قرية بالريّ، وقيل أيضاً: قرية بالمدينة الشريفة. ينظر / مسند الإمام أبي حنيفة – ترجمة

حمايته (**ومن قطعني قطعه الله**) أي عن عين عنايته، ومن كمال رحمته ورأفته، فالوصل كناية عن الإقبال إليه والقبول منه، والقطع عبارة عن الغضب عليه والإعراض عنه " [١١١].

المطلب الثالث: الرد عليهم

حديث عائشة –رضي الله عنها وعن أبيها - وحديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما - فيهما إثبات لصفتي الوصل والقطع لله –تعالى -، وهما صفتان فعليتان كسائر صفات الله الفعلية، فيجب إثباتهما على الوجه الذي يليق بالله – تعالى -، من غير تشبيه ولا تكييف، ولا تأويل ولا تعطيل، كما هو مذهب السلف في الصفات.

قال الشيخ علي الشبل: " الوصل والقطع فعلان ثابتان لله –سبحانه - لائقان به من باب المجازاة والمقابلة لمن يستحقهما، وهما من الصفات الواجب إثباتهما له – سبحانه - كسائر الصفات، وليستا بمستحيلتين على الله في حقيقتهما " [١١٢].

فهي صفات كمال وإلاّ لم يتصف بها الله، وإذا كانت صفات كمال فإما أن يتعطل مقتضاها وموجبها، وذلك يستلزم تعطيلها في أنفسها، وإما أن تتعلق بغير محلها الذي يليق به بأحكامها، وذلك نقص وعيب يتعالى عنه، فيتعين تعلقها بمحالها التي تليق بها، وهذا وحده كافٍ لمن كان له فقه في باب الأسماء والصفات، ولا غيره يغيره[١١٣].

الشارح الملاّ علي القادري [للشيخ خليل محيي الدين الميس مدير أزهر لبنان]، والنسبة إلى المواضع (ص٣٤).

(١١١) مرقاة المفاتيح (٦٤٧/٨).

(١١٢) التنبيه على المخالفات العقدية في فتح الباري (ص٧٢).

(١١٣) ينظر / شفاء العليل لابن القيم (ص٢٢٠).

وما جاء في التأويلات السابقة يرد عليه بأن الإحسان من لوازم الوصل، كما أن الحرمان من لوازم القطع، فإن انتفت حقيقتا الوصل والقطع، انتفى لازمهما، فإن ثبوت لازم الحقيقة مع انتفائها ممتنع، فالحقيقة لا توجد منفكة عن لوازمها [١١٤]. ولذلك كان الواجب إثبات هذه الصفات على حقيقتها؛ لأن تأويلها نفي لحقيقتها، ويقتضي ذلك نفي لوازمها أيضاً.

والمقصود: أنَّ الله –تعالى - لم يَصف نفسه بتلك الصفات إلاَّ على وجهِ الجزاء لمنْ فعل ذلك، وقد علم أنَّ المجازاة على ذلك حسنة من المخلوق، فكيف من الخـــالق –سُبحانه - [١١٥].

فالصحيح في شرح الحديثين أن يقال: " من وصله الله، وصل إلى كل خير، وسعادة في الدنيا والآخرة، ولا بد أن تكون نهايته مجاورة ربه في الفردوس؛ لأن الأصل لا ينتهي إلا إلى هناك فينظر إلى وجه ربه الكريم. ومن قطعه الله فهو المبتوت المقطوع مع عدو الله الشيطان الطريد الرجيم ولو أراد الخلق كلهم صلته ونفعه، لم يفده ذلك. فأي تحذير وتهديد أعظم من هذا، وأي وعد وثواب أكبر من ثواب صلة الرحم، ولهـــذا قرأ أبو هريرة الآية مستشهداً بها، وفيها أن قطيعة الرحم مجلبة للعنة الله وغضبه وشديد عقابه " [١١٦].

---

(١١٤) ينظر / الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية (ص٩٢).

(١١٥) يُنظر / مجموع الفتاوى (١١١/٧-١١٢)، ومختصر الصواعق (٢٥٩/٢-٢٦١)، وأعلام الموقعين (١٩٠/٣)، ومدارج السالكين لابن القيم (٤٣٣/٣)، والروضة الندية شرح الواسطية (ص١١٤-١١٧).

(١١٦) شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٢٧٩/٢).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتزكو الأعمال الباقيات. والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وعلى آله والصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فخلاصة هذا البحث ما يلي:

١ - مجمل اعتقاد السلف في توحيد الأسماء والصفات ما يأتي:

أ) أننا نثبت ما أثبته الله لنفسه من غير تكييف ولا تعطيل.

ب) الكيفية لا يمكن إدراكها، فهي مجهولة للعباد.

ج) المعاني غير مجهولة، فهي مفهومة لمن عنده فهم في لسان العرب ولغتها.

د) التعمق فيما لا علم لنا به ممنوع ومنهي عنه.

هـ) الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات يحتذى فيه حذوه.

و) الله أعلم بنفسه ورسله أعلم به من غيرهم، فيجب تصديقهم فيما يخبرون به عن ربهم.

ز) العقل لا مدخل له في الغيبيات، والصفات من الغيبيات، فيجب تلقيها عن طريق السمع بالقبول.

ح) التشبيه كفر والتعطيل كذلك كفر، والتأويل بدعة وضلالة.

ط) الله – تعالى - ليس كـذاته ذات، وليس كصفته صفة، ولا كاسمه اسم، ولا كفعله فعل.

ي) السلف أعلم وأحكم ومنهجهم أسلم، وقد كانوا أحرص الناس على حماية جناب التوحيد.

ك) الحزم والقوة على المبتدعين حتى لا تروج مقالاتهم، لاسيما في مسائل الاعتقاد، ويؤخذ ذلك من أمر الإمام مالك –رحمه الله– بإخراج الرجل المبتدع من المسجد.

٢ - مذهب أهل السنة أن الْحُجْزَةَ والحَقْوَ صفة ذاتية لله –تعالى - ثابتة بالسنة الصحيحة على ما يليق بجلال الله وكماله.

٣ - نحا بعض العلماء في شرحهم لحديثي الحجزة والحقو منحى أهل التأويل.

٤ - ما ذكر عن أولئك العلماء -رحمهم الله– من تأويل في شرح الحديثين، ليس فيه ذكر لصفة الحجزة والحقو على حقيقتها كما يليق بالله –تعالى، على طريقة السلف، والذي أوقعهم في هذا الخطأ العقديّ هو قياسهم صفات الخالق على صفاتِ المخلوق.

٥ - الصواب عدم حمل كلام الله ورسوله على الاصطلاحات الحادثة بعد مضي عصر الصحابة وأتباعهم؛ لأن الله –تعالى - ورسوله ﷺ خاطب الناس بلغة العرب، والمخاطبون فهموا مراده، وما كانوا يفرقون بين الحقيقة والمجاز.

٦ - القول في "الحجزة" و"الحقو" كالقول في "الوجه" و"اليد" والعين" وغيرها من الصفات الذاتية التي ورد الخبر الثابت بوصف الله –تعالى بها، فيجب الإيمان بها جميعاً، وإثباتها لله -ﷻ - على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته.

٧ - الوصل والقطع: صفتان فعليتان ثابتتان بالسنة الصحيحة تليقان بالله – تعالى - على وجه المقابلة والمجازاة.

٨ - ذكر بعض العلماء تأويلا مذموما لصفتي الوصل والقطع وهو قولهم: حقيقة الصلة العطف والرحمة، فصلة الله -سبحانه وتعالى - عبارة عن لطفه بهم

ورحمته إياهم وعطفه بإحسانه ونعمه أوصلتهم بأهل ملكوته الأعلى وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته. والقطع عبارة عن الغضب عليه والإعراض عنه.

٩ - يرد عليهم بأنهما من صفات كمال وإلاّ لم يتصف بها الله، وإذا كانت صفات كمال فإما أن يتعطل مقتضاها وموجبها، وذلك يستلزم تعطيلها في أنفسها، وإما أن تتعلق بغير محلها الذي يليق به بأحكامها، وذلك نقص وعيب يتعالى عنه، فيتعين تعلقها بمحالها التي تليق بها، وهذا وحده كافٍ لمن كان له فقهٌ في باب الأسماء والصفات، ولا غيره يغيره.

١٠ - الصحيح في شرح حديثي الوصل والقطع أن يقال: من وصله الله، وصل إلى كل خير، وسعادة في الدنيا والآخرة، ولا بد أن تكون نهايته مجاورة ربه في الفردوس؛ لأن الأصل لا ينتهي إلا إلى هناك فينظر إلى وجه ربه الكريم. ومن قطعه الله فهو المبتوت المقطوع مع عدو الله الشيطان الطريد الرجيم ولو أراد الخلق كلهم صلته ونفعه، لم يفده ذلك.

وفي الختام أسأله سبحانه وتعالى أن يتقبل عملي هذا ويجعله نافعاً، ويعفو عما حصل فيه من تقصير إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

[١] *أبجد العلوم للقنوجي*، دار الكتب العلمية ١٩٩٩م.

[٢] *إبطال التأويلات لأخبار الصفات*، لأبي يعلى الموصلي، تحقيق محمد بن حمد الحمود النجدي، دار الإمام الذهبي، الكويت، ط١، ١٤١٠هـ.

[٣] *ابن تيمية وقضية التأويل*، لمحمد السيد الجليند، طبعة ١٩٧٣.

[٤] *البداية والنهاية*، لإسماعيل بن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

[٥] *اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية*، لشمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ.

[٦] *أحكام القرآن*، لأبي بكر بن عبد الله بن العربي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر، بيروت.

[٧] *الأسماء والصفات*، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عماد الدين حيدر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

[٨] *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، علي بن محمد بن الأثير الجزري، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا وغيره، دار الشعب، مصر. وطبعة مجددة بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

[٩] *الاستيعاب في طبقات الأصحاب*، لابن عبد البر، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٨هـ.

[١٠] *الاستقامة*، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

[١١] *الإصابة في تمييز الصحابة*، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار اللوم الحديثة.

[١٢] *اعتقادات فرق المسلمين والمشركين*، للرازي، نشر مكتبة الكليات الأزهرية بمصر.

[١٣] *الأعلام*، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م، وط١٩٨٤م.

[١٤] *أعلام الموقعين عن رب العالمين*، لابن القيم، تحقيق محمد محيي الدين، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٧هـ.

[١٥] *بيان تلبيس الجهمية أو نقض تأسيس الجهمية*، لأحمد عبد الحليم بن تيمية، تحقيق، محمد قاسم لابن تيمية.

[١٦] *تاريخ ابن خلدون*، دار الكتب العلمية، بيروت.

[١٧] *التدمرية*، تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، لأحمد عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد السعوي، ط١، ١٤٠٥هـ.

[١٨] *تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد*، للإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني، طبعة ١٩٨٠م.

[١٩] *التعريفات*، للشريف علي بن محمد الجرجاني، تصحيح جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

[٢٠] *تعريف الخلف بمنهج السلف*، د. إبراهيم البريكان، دار طيبة، المدينة المنورة.

[٢١] *التعليقات السنية شرح أصول الدعوة السلفية*، لعمرو عبد المنعم سليم، دار الضياء، طنطا، ط١، ١٤٢٢ه، -٢٠٠٢م.

[٢٢] *تفسير القرآن العظيم*، لإسماعيل بن عمر بن كثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٨٨هـ.

[٢٣] *تقريب التهذيب*، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق / عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب الحديثة، بيروت، ط٢، ١٣٨٥هـ ٠

[٢٤] *التنبيه على المخالفات العقدية في فتح الباري*، لعلي بن عبد العزيز الشبل، دار الوطن، ط١، ١٤٢١هـ.

[٢٥] *الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي*، لأبي عيسى، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[٢٦] *الجرح والتعديل*، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط١، الهند.

[٢٧] *جواهر البلاغة*، لأحمد الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى، ط١٢، ١٣٧٩هـ -١٩٦٠م.

[٢٨] *حسن الصياغة*، لمحمد ياسين الفاداني، شرح دروس البلاغة، مكتبة النهضة العربية بمكة، دار الإشاعة الإسلامية، الهند.

[٢٩] *الخطط (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)*، لأبي العباس، أحمد بن علي المقريزي، دار صادر، بيروت.

[٣٠] *سير أعلام النبلاء*، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

[٣١] *دقائق التفسير*، لابن تيمية، تحقيق د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط٢، ١٤٠٤هـ.

[٣٢] *الديباج المذهب*، لإبراهيم بن علي بن فرحون، تحقيق د. محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة، ومطبعة مصر ١٨٥١م.

[٣٣] *الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية*، لزيد بن فياض، ط١، ١٣٧٧هـ .

[٣٤] *سلسلة الأحاديث الصحيحة*، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

[٣٥] *سنن أبي داود*، لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي، المكتبة الإسلامية، تركيا.

[٣٦] *سنن النسائي*، المكتب الإسلامي، بيروت.

[٣٧] *السنة*، لأحمد بن عمرو بن أبي عاصم، تحقيق، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.

[٣٨] *العبر في خبر من غبر*، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، الكويت، وزارة الأعلام، ١٩٦٦م.

[٣٩] *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، مكتبة القدس، ١٣٥١هـ.

[٤٠] *شرح جوهرة التوحيد*، للشيخ إبراهيم البيجوري، نسقه وخرج أحاديثه محمد أديب كيلاني، وعبد الكريم تتان، ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م.

[٤١] *شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري*، لعبد الله الغنيمان، ط١، ١٤٠٩هـ.

[٤٢] *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*، لابن القيم، عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين أبو فراس العماني الحلبي، طبعة مصورة، مكتبة الرياض الحديثة، ط١، ١٣١٣هـ.

[٤٣] *الصحاح*، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٣، ١٤٠٤هـ.

[٤٤] *صحيح ابن خزيمة*، لأبي بكر أحمد بن خزيمة، تحقيق محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٣٩٩هـ.

[٤٥] *صحيح البخاري*، مؤسسة علوم القرآن، الإمارات العربية، تخريج د. مصطفى الديب.

[٤٦] *صحيح مسلم*، دار المعرفة، بيروت.

[٤٧] *الصفدية*، لابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٦هـ.

[٤٨] *الصواعق المرسلة*، لشمس الدين ابن القيم، تحقيق علي الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

[٤٩] *طبقات الحفاظ*، للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٥٠] *طبقات الشافعية*، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٥١] *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة*، لهبة الله الطبري اللالكائي، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان الغامدي، دار طيبة، الرياض، ط ٤، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.

[٥٢] *شرح المقاصد في علم الكلام*، لسعد الدين، مسعود بن عمر التفتازاني، المعارف النعمانية، لاهور باكستان، ط١، ١٤٠١هـ -١٩٨١م، طبعة مصورة.

[٥٣] *طبقات الحنابلة*، لمحمد بن الحسين الفراء بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت.

[٥٤] *شرح القصيدة النونية*، لابن القيم، لمحمد خليل هراس، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة.

[٥٥] *فيض القدير*، للمناوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٥٦] *الإمام البخاري وصحيحه*، لعلي عبد الخالق، دار صادر، بيروت.

[٥٧] *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، للسخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

[٥٨] *عجائب الآثار*، للجبرتي، دار الكتب العلمية، ١٩٧٩م.

[٥٩] *العقيدة الواسطية*، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت.

[٦٠] *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية*، لمحمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

[٦١] *الفرق بين الفرق*، لعبد القادر بن طاهر البغدادي، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، طبع محمد علي صبيح.

[٦٢] *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي، مكتبة المثنى، بغداد.

[٦٣] *فضل علم السلف على علم الخلف*، لعبد الرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق يحيى الغزواي، دار البشائر، ط١، ١٤٠٣هـ.

[٦٤] *القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى*، لمحمد بن عثيمين، حققه أشرف عبد المقصود، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ.

[٦٥] *كشاف اصطلاحات الفنون*، لمحمد بن علي التهانوي، تصحيح محمد وجيه وزملائه، دار صادر، بيروت.

[٦٦] *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، لحاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد.

[٦٧] *الكليات*، لأبي البقاء الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٢هـ.

[٦٨] *لب الألباب*، للسيوطي ، دار الكتب العلمية.

[٦٩] *لسان العرب*، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١.

[٧٠] *لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية*، لمحمد بن أحمد السافريني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

[٧١] *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب، بيروت، ط٢.

[٧٢] *مجموع فتاوى شيخ الإسلام*، لتقي الدين أحمد عبد الحليم بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي وابنه محمد، ط. ١، ١٣٩٨هـ.

[٧٣] *المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث*، لأبي موسى المديني، تحقيق عبد الكريم العزباوي، ط١، ١٤٠٨هـ.

[٧٤] *مدارج السالكين*، لابن القيم، تحقيق محمد حامد فقي، دار الكتاب العربي، بيروت.

[٧٥] *مسند أحمد بن حنبل*، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٣٩١هـ.

[٧٦] *المصنف*، لأبي بكر عبد الله بن أبي شيبة، تصحيح مختار أحمد الندوي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، باكستان، ١٤٠٦هـ.

[٧٧] *معجم ألفاظ العقيدة*، لأبي عبد الله عامر عبد الله فالح، تقديم / فضيلة الشيخ: عبد الله بن جبرين، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٧٧م.

[٧٨] *المعجم الأوسط*، للحافظ الطبراني، تحقيق الطحان، مكتبة المعارف، ط١، ١٤٠٥هـ.

[٧٩] *معجم البلدان*، لياقوت الحموي، المكتبة التجارية، مصر.

[٨٠] *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق هلموت ريتر، ط ٣، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

[٨١] *الملل والنحل*، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق Lمحمد سيد الكيلاني، طبع مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٨هـ -١٩٦٧م.

[٨٢] *المواقف في علم الكلام*، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق / عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١ / ١٩٩٧م.

[٨٣] *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغر بردي الأتابكي، دار الكتب المصرية، ط ١، ١٣٥٢هـ -١٩٣٣م.

[٨٤] *النفائس*، لأبي حامد محمد بن محمد العميدي الحنفي السمرقندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م.

[٨٥] *النهاية في غريب الحديث والأثر*، لمجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناجي، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩هـ

[٨٦] *مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة*، للحافظ محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، اختصره محمد بن الموصلي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

[٨٧] *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، لابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٨٨] *مرقاة المفاتيح*، لملا علي القاري، دار العلم للملايين، بيروت.

[٨٩] *المستدرك على الصحيحين (معه تلخيص المستدرك للذهبي)*، للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

[٩٠] *مسند الإمام أبي حنيفة* - ترجمة الشارح الملاّ علي القادري [للشيخ خليل محيي الدين الميس مدير أزهر لبنان]، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٩١] *مسند البزار أو البحر الزخار*، لأبي بكر أحمد بن عمر البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

[٩٢] *معالم السنن*، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، على هامش مختصر السنن للمنذري، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٦١هـ.

[٩٣] *المعجم الكبير*، للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، الدار العربية، بغداد، ط١، وطبعة ابن تيمية.

[٩٤] *نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار*، لمحمد بن علي الشوكاني، مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأخيرة.

[٩٥] *المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة*، تحقيق / د. عبد الإله الأحمدي، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤١٦هـ..

[٩٦] *الوافي بالوفيات*، لصلاح الدين خليل أبيك الصفدي، تحقيق: يوسف فان إس، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

[٩٧] *وفيات الأعيان*، لأحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

Doctrine of the Sunnis in proving Alhdzh interfaces and cutting to God - the Almighty - and replies from the beginning

Dr. Maha Abdel Rahman Ahmad Neto
Faculty of Da'wa and the origins of religion
Associate Professor in the Department of Religion
Umm Al Qura University

Abstract. Thank God that His grace is righteous , and multiplies business survivors . And prayers and peace be baffled creatures Muhammad and companions and followers and followed them in truth until the Day of Judgment .

After : To sum this research include:

1 . Advances in the overall belief Names and Attributes we prove what proved to God himself is not disabled conditioning , and how you can not Adarkha , they are unknown to the sunflower . The meaning is unknown , it is understandable to those who have understanding in San Arabs and language. And depth as we are not aware it is prohibited and forbidden . Speech qualities branch to speak in self emulated the suit. God knows himself and his apostles know it from others , you must believe what they tell himfor the Lord . entrance and do not mind him in the Occult , and the qualities of the Occult , must receive acceptance by hearing . simile and Kafr and disruption as well as Hamlet, and the interpretation of heresy and misguidance . God - the Almighty - not as himself with , not Kcefth recipe, nor his nom de name , nor did Kvolh . Know and advances and their approach is the safest and wisest , and they were extremely keen on protecting Rev. unification. The firmness and force the heretics so as not to promote their articles , especially in matters of belief , and is taken from the owner - may God have mercy on him - the man to bring the creator of the mosque.

2 . Doctrine of the Sunnis is that Alhdzh and ÇáÍŢć : recipe self to God - the Almighty - year fixed castors correct what befits the dignity of God and perfection .

3 . Brushed some scientists in the newborn Cherham Alhdzh ÇáÍŢć and turn the people of interpretation .

4 . What is said about those scientists - God have mercy - the modern interpretation to explain , not to mention the recipe Alhdzh and ÇáÍŢć for what they are as worthy of God - the Almighty , on the way predecessor , which caught in this error is to measure them lumpy recipes on the characteristics of the creature creator .

5 . Right not to carry the word of God and His Messenger conventions on the incident after the era of the Companions and their followers ; because God - the Almighty - and His Messenger people addressed the language of the Arabs , and Almkhatabon understood his way , and what did they differentiate between fact and metaphor .

6 . To say in " Alhdzh " and " ÇáÍŢć " like saying the "flip " and " hand" eye "and other qualities of self- reported the news hard as God - the Almighty , it should believe in them all, and to prove to God - - on the face that befits His Majesty and greatness .

7 . Al Wasl and cutting : qualities Flitan year fixed castors correct Tliqan God - the Almighty - .

8 . Some scientists interpretation blameworthy for my recipe link and cutting a saying : the fact that the relevant kindness and compassion , his dismissal of God - the Almighty - a kindness to them and

mercy them and compassion Bahsanh and grace made them the people of his kingdom up and explain their chests to know and obey him . And cutting a rage him and turning away from him .

9 . Shown them that they are from recipes Kamal otherwise not characterized by God , and if the recipes Kamal Either hang Mguetdaha and Mujbha , and it requires disabled in themselves , and either relate to without them that it deserves its provisions , and the lack of defect transcends him , Viaan attaches Bmahalha they deserve , and this alone is enough for those who have jurisprudence in the door of nouns and adjectives , or any other change it.

In conclusion, I ask the Almighty to accept this work and make it useful , and forgive what happened in it to shorten it listens and responds , and may Allah bless him and bless our Prophet Muhammad and upon his family and companions and traced to the day of judgment , and Praise be to Allah, Lord of the Worlds.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (٧)، العدد (٤)، ص ص ١٩٦٥-٢٠١٢، (شوال ١٤٣٥هـ/يوليو ٢٠١٤م)

موقف الفقه الإسلامي من أعراف الخطبة في المجتمعات الإسلامية
دراسة مقارنة

د. خلف زويد المساعيد[١]، و د. محمد محمود دوجان العموش[٢]
١ *طالب دراسات عليا، جامعة آل البيت، كلية الشريعة، قسم الفقه وأصوله*
٢ *أستاذ مشارك، جامعة آل البيت، كلية الشريعة، قسم الفقه وأصوله*

ملخص البحث. تناولت هذه الدراسة أعراف الخطبة في المجتمع الإسلامي ومدى توافقها أو تناقضها مع الشريعة الإسلامية، حيث تناولت بعض الأعراف التي يسير عليها المجتمع الإسلامي مثل: اختيار الزوجين لبعضهما، وإجبار الفتاة على الزواج من قريبها، ورؤية الخاطبين لبعضهما قبل العقد وحدود النظر، ومراسم الخطبة(الجاهة)، وألفاظ التهنئة بالخطبة، ولبس خاتم الخطوبة والنقش عليه، وخلوة الخاطب بمخطوبته، وبيان حكم الشريعة الإسلامية لكل عرف من هذه الأعراف.
كلمات مفتاحية: (العرف، الخطبة، المجتمع، الشريعة الإسلامية).